فعلى من اللوم اذاً ؟ عرفنا الادواء التي تعترضنا فنريد تشخيص الادوية بكل اختصار . أما دواء الجهل فبحمد الله قد عرفناه وقد قارب ان يأتي بالنتيجة المطلوبة لان النهضة الحديثة في انشاء مدارس للبنات تنبئنا بملاشاة ذلك الداء عن آخره

واذا رأيت من الهلال نموّه أيقنت أن سيصير بدراً كاملا

أما اذا كان الشاب المصري لم يبلغ الدرجة الاخلاقية التي يمكنه معها مخالطة الفتاة ومجالستها ومحادثتها كالغربي مثلاً فهذا لا يمنع من اختلاطه معها في بيتها حينما يذهب لزيارتها ولا يمنع أيضاً من اعطاء الفتاة بعض الحرية في محادثته اذ لا خوف من ذلك البتة أو السماح لها بالخروج معه بصحبة أحد أقاربها أو اخوتها فيتبادلون الحديث حتى يعلم بعض ما يكنه ضميرها من أخلاق وعادات وهي كذلك ترى فيه من الصفات ما كانت تجهله فالفائدة تكون مشتركة بين الطرفين. فلنتبع هذه الطريقة ففيها من السعادة ما فيها على العائلات الشقية. أما اذا قيل أنه توجد بعض عائلات متمتعة براحة تامة وسرور شامل للجميع بدون توفر شروط العلم أو عدم الحجاب فيها فاقول أن هذا نادراً وهو كمن يربح نمرة في اليانصيب فلا يصح ان يعول عليه والله يهدينا الى طريق الرشاد والسداد ويرفع عن عقولنا حجاب الجهل انه على كل شيء قدير

رياض عبد السيد الياضي

بمصر

﴿ تأثير المعازف والالحان في النفس ﴾

ما اشرح للنفس وابهج لها من سماع الاطيار تغرد على اغصان الاشجار . وخرير الماء في الينابيع والانهار

قم يا صاح . فها النسيم ينم عن السحر . ونجم الصبح يتلألأ في افق الدجى . والطبيعة هادئة ساكنة . فتسمع لنسمات الهواء العليل نغمات

شجية . تطرب لها عواطف الانسان والحيوان والطير والنبات والجماد

الاطفال اذا انشدت في اوقات اللعب تشرح الصدور وتملؤها رقة وحنانا

ان الالحان ونغمات المعازف تفعل بالنفوس ما لا تعمله الخمر في الرؤوس لها تأثير لطيف على الارواح . فكانما تهبط عليها باسرار سمائية . فتلطف ما بها من العتو والكبرياء . وتبعث فيها حياة الشعور والوجدان

هي انما تنقلها من وادي الحزن والكآبة . الى نعيم السرور والحبور من حالة الغضب والهياج . الى الدعة والسكينة . من القسوة والغلظة الى الشفقة والرأفة

ترى رجال الحروب وفرسان الوغى . وابطال النزال تهيج في صدورهم الحمية والحماسة والغيرة الوطنية عندما تصدح المعازف لان النفس عند سماع النغمات والاصوات يدركها الطرب فيصيب مزاج الروح نشوة الحماسة يستسهل بها صاحبها الصعب والوصب فيقابل الموت بدون رهبة او خوف

ولقد قال ارسطو الفيلسوف الكبير ان السر في قرع الطبول والنفخ في الابواق والقرون وقت الحرب هو ارهاب العدو لان الاصوات الهائلة تريع النفوس وتذهب بشجاعتها

وهذا الاعتقاد لا يخلو من حقيقة ولكن الغرض المقصود والسر الغير محسوس في ذلك هو كما قدمنا

وكان داود النبي يوقع على قيثارته الجميلة الاناشيد الالهية والادعية السمائية ويرنم « ايها الرب سيدنا ما أمجد اسمك في كل الارض حيث جعلت جلالك فوق السموات »

وقدماء المصريين مشهورون بالمعازف وكانوا مولعين بفنونها المختلفة الجميلة فاخذها عنهم الاغريق (اليونان) والرومان .وقد كانوا الملوك وخلفاء العباسيين مفتونين بحب سماعها فيحيون الليالي ويعقدون مجالس الانس والطرب

ولأمة اليونان والفرنسيس في هذه الايام ولع غريب بهذا الفن الجميل فاقاموا له الاحياء العامرة والاندية الفاخرة وشيدوا لتعليمه المدارس الجامعة وعدوه ضمن الفنون الجميلة (الشعر والتصوير والموسيقى)

وليس في الناس من يأنف سماع المعازف والالحان فالراعي وهو جالس على الاطلال وسط قطيعه المحبوب يعزف بمزماره . وهكذا الفلاح وراء محراثه . وخادمة اللبن تحت ثدى بقرتها . والبدوي في البراري والقفار يحدون وينشدون

والاصوات الرقيقة لا تقع في نفس الانسان بأشد مما تقع في الحيوان والجماد . فتسمع الفضاء يردد صدى الاصوات . والآبار تكاد تسمع لها صوتاً خفيفاً كأنين المشتاق حينما يستقر عليها المسافرون يرتوون من عذب مياهها وينشدون الادوار العربية المألوفة . والحيوان يهتز بنشوة الطرب كامرئ هزته بنت الدنان . فيسير سيراً حثيثاً في البادية

والركب ميلٌ على الاكوار من طرب صاح وآخر من خمر الكرى ثمل

وكذلك يشرب هنيئاً مريئاً من العيون والوديان حينما يسمع صفيراً مطرباً منعشاً

وهكذا كل انسان وحيوان يتأثر لسماع الاصوات المطربة ويتزعج

من الاصوات الخشنة الجافة . ولقد حكى هيرودتس التاريخي المعروف انه اثناء وجوده بمصر سمع دوراً محزناً من بعض الضاربين على المعازف فتحركت في نفسه عوامل الاشجان فبكى

واستعمال بعض المعازف في الكنائس والمواضع المقدسة للصلاة هو لنفس ذلك الغرض فيجعل في نفوس الحاضرين تواضعاً وشعوراً وحياة صالحة حتى تؤثر بها النصائح والعظات ويدخل بها شيء من توبيخ الضمير على الذنوب والخطايا . ولربما كان فيها سر اجابة الدعاء والتضرع لله عزَّوجلَّ وهو بالاجابة جدير . وبالاجمال فالمعازف كما قال افلاطون الحكيم (انها سبب الشعور والوجدان . وباعث الهمة والنشاط . ومجدد السرور في النفوس واقوى من الخمر لان الخمر يدخل الفم وينبعث الى الرأس والاغاني تطرق الاذان وتسير الى القلوب)

ولكن ناهيك ان من اكثر في الشيء ملَّه وهكذا من انهمك في سماع الاغاني والآلات المطربة وانقطع لها مجَّها وسئمها فيضعف تأثيرها على نفسه فتجمد فيه الشعور ويفقد احساسه . ولكن خيرها ما كان من نوع التسلية والفكاهة اشبه بفاكهة بعد الطعام حتى يكون سماعها لذيذاً مطرباً على الدوام . واني في هذا المقام انصح الى السيدات والفتيات بعدم الانقطاع الى ضرب (البيانو) أو غيره من آلات الطرب بل يجب ان يجعلن وقتاً قصيراً لذلك ويصرفن باقي يومهن في ما يجب وينفع للمنزل وغيره ولهن مني مزيد الشكر والممنونية لمن سمعن نصيحتي والسلام الى العدد الآتي ان شاء الله

يوسف ج . الرشيدي